القول المبين في الذب عن الإمامين أبي عثمان عفان بن مسلم وأبي نعيم الفضل بن دكين

تأليف

مليحان بن مرهج المليحان العوني الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد

فقد أوقفني كلام للعلامة السلفي عبد الرحمن المعلمي – رحمه الله – يدعي فيه عدم التعويل والالتفات إلى بعض كلام أكابر المحدثين وأجلتهم في الرواة ؛ بناه على كلمة لابن المديني – رحمه الله – قال فيه : " وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه[2] . قال الإمام علي المديني وهو من أئمة هذا الشأن : " أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه "[1] . وأبو نعيم وعفان من الأجلة والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال ومع ذلك لا نكاد نجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما "[3] .

ناقلا ومسلما لهذا التعنت والإجحاف من ابن المديني – رحمه الله – في حق الإمامين الجليلين أبي عثمان عفان بن مسلم وأبي نعيم الفضل بن دكين .

ورحم الله العلامة المعلمي فقد حاد في كلامه هذا عن جادة الصواب ، وقصر فيه عن تحقيق العدل والإنصاف ؛ خاصة أن الكلام هنا في إمامين جليلين شهد لهما إمام

---

1) سؤالات الآجري لأبي داود (16/2) .

2) ومثله قول بعض علماء السنة المحضة : " فهذا أبو نعيم على فضله وجلالته وثناء الإمام أحمد وغيره عليه لا يقبل منه جرح ولا تعديل ... وكذلك عفان بن مسلم –رحمه الله– على فضله ودينه وعلمه لم يقبل أئمة النقد منه جرحا ولا تعديلا ويشير كلام المعلمي إلا أن لهما نظراء ." .

قلت : أما جرحهما للرواة فسيأتي في الوجه الأول والثاني من هذا الرد تحرير القول فيه – بإذن الله – من كلام العلماء وبيانهم ، وأما تعديلهما للرواة فقد قال الحافظ الذهبي – رحمه الله – : " فأما إذا وثقا أحدا، فناهيك به. " سير أعلام النبلاء (250/10) وسيأتي – أيضا – زيادة تفصيل في الوجه الثاني من هذا الجزء بإذن الله .

3) مقدمة تحقيق كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ص ج .

الدنيا في عصره والعصور التي بعده الإمام أحمد بن حنبل بالفضل والثقة والتثبت ، ورفع من شأنهما ، وأشاد بموقفهما وصبرهما على الامتحان بفتنة خلق القرآن كما سيأتي بيانه – إن شاء الله – في الجزء الثاني من هذا الرد .

وعذر المعلمي –رحمه الله – في كلامه هذا أنه تابع غيره من أهل هذا الشأن مع زيادة منه ، ونقل عن ابن المديني – رحمه الله – وهو من أئمة هذا الشأن ما فهم منه ذلك .

وكلامهما – رحمهما الله – فيه نظر من وجوه ملخصها :

أحدها : أن قول ابن المديني – رحمه الله – ليس حكاية عن تعامل العلماء مع جرح الإمامين في الرواة بل هو حكاية لرأيه الخاص كما سيأتي بيانه – إن شاء الله – .

ثانيها : لا يسلم لابن المديني – رحمه الله – قوله : " هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه " على هذا الإطلاق .

ثالثها : بيان خطأ العلامة المعلمي – رحمه الله – في قوله : " ومع ذلك لا نكاد نجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهما " .

رابعها : لا يسلم للعلامة المعلمي – رحمه الله – قوله : " وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه " ، وليس له – فيما أعلم – مثال يصدق هذا التقعيد ، فضلا أن يكون له نظائر من عمل أئمة الجرح والتعديل ، فكيف بأئمة السنة المحضة منهم !.

وقد فرح[1] بكلام ابن المديني والمعلمي المخالفون للسنة المحضة ظنا منهم أن ذلك

---

1) كما فرحوا بما يفهم من كلام بعض علماء السنة المحضة بعموم تقسيم علماء السنة المحضة من أئمة الجرح والتعديل في مقام الرد على أهل البدع ، وبيان ضلال المخالفين للسنة المحضة إلى : متشدد ، ومتوسط ، ومعتدل . على أن كلام هذا العالم السلفي المجاهد كان في بيان ضلالات من أزرى بنفسه ونادى على جهله بتنقص منهج أئمة الجرح والتعديل وخاصة في مسألتين :

الأولى : قوله بالتفريق بين علماء الجرح والتعديل وعلماء الشريعة . وبيان ما يترتب على ذلك من جهالات وضلالات.

الثانية : قوله أن جرح أهل البدع لا يدخل في منهج أهل الحديث وقواعده وأصوله . وبيان ما يترتب على ذلك من جهالات وضلالات .

يسعفهم في رد كلام علماء السنة المحضة أئمة الجرح والتعديل – قديما وحديثا – في أهل البدع ، والمخالفين لمنهج السلف الصالح في مقام التحذير من البدع وأهلها ، والرد على المخالفين للسنة المحضة ؛ لأنه : " قد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه " .

أيظن في علماء الجرح والتعديل بل في أئمتهم وأكابرهم فضلا عن أئمة السنة المحضة منهم أنه كان من أكابرهم وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه ؟!

قال خطيب أهل السنة الإمام ابن قتيبة – رحمه الله – : " فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته ، وتتبعوه من مظانه ، وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطلبهم لآثاره وأخباره، برا وبحرا وشرقا وغربا.

يرحل الواحد منهم راجلا مقويا في طلب الخبر الواحد ، أو السنة الواحدة، حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة. ثم لم يزالوا في التنقير عن الأخبار والبحث لها، حتى فهموا صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأي.

فنبهوا على ذلك حتى نجم الحق بعد أن كان عافيا، وبسق بعد أن كان دارسا ، واجتمع بعد أن كان متفرقا، وانقاد للسنن من كان عنها معرضا، وتنبه عليها من كان عنها غافلا، وحكم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كان يحكم بقول فلان وفلان وإن كان فيه خلاف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. "[1] .

وقال الخطيب البغدادي : " فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين ، وصرف عنهم كيد المعاندين ؛ لتمسكهم بالشرع المتين ، واقتفائهم آثار الصحابة والتابعين . فشأنهم حفظ الآثار وقطع المفاوز والقفار ، وركوب البراري والبحار في

---

1) تأويل مختلف الحديث ص 73 .

اقتباس ما شرع الرسول المصطفى ، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى . قبلوا شريعته قولا وفعلا ، وحرسوا سنته حفظا ونقلا حتى ثبتوا بذلك أصلها ، وكانوا أحق بها وأهلها . وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشريعة ما ليس منها . والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها . فهم الحفاظ لأركانها والقوامون بأمرها وشأنها . إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون ، (أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) "[1] .

فهل يتصور فيمن هذا وصف حالهم أن يوجد فيهم بل في أكابرهم وأجلتهم من : لا يعول ولا يلتفت إلي كلامه في الرجال بإطلاق ؟!

هذا ما سأبين بطلانه – بإذن الله – ، وأوضح ما ينقض كلام ابن المديني – رحمه الله – ومن تبعه على ذلك ، وأنه خالف الصواب فيما قاله في الإمامين أبي نعيم وأبي عثمان ، وأبين فساد ما بني على هذه الكلمة من الاستدلال والتقعيد – بإذن الله – .

" والله يوفقنا وإخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل، فإنه يقول الحق وهو يهدي السبيل، وينفعنا وسائر المسلمين بما يستعملنا به من سائر الأقوال والأفعال، ويجعله موافقا لشرعته خالصا لوجهه موصلا إلى أفضل حال، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."[2]

.

---

1) شرف أصحاب الحديث ص 10 ، ويراجع للاستزادة : كتاب مكانة أهل الحديث للعلامة الشيخ ربيع بن هادي عمير – حفظه الله – ص 35 وما بعدها .

2) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية (7/6)

المطلب الأول : ترجمة مختصرة لأبي نعيم الفضل بن دكين ، ولأبي عثمان عفان بن مسلم رحمهما الله

أولا : ترجمة مختصرة : لأبي نعيم الفضل بن دكين .

1) اسمه وكنيته ومولده ووفاته :

اسمه : الفضل بن دكين أبو نعيم وهو الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير القرشي الأحول الملائي[1] الكوفي مولى لآل طلحة بن عبيد الله ودكين لقب عمرو .

مولده : سنة ثلاثين ومائة[2] . ، وفاته : مات شهيدا سنة ثمان أو تسع عشرة ومائتين[3] .

2) رواية العلماء عنه وثناؤهم عليه وعلى علمه ودينه : خرج له الجماعة بعضهم عنه وبعضهم عن راو عنه .

وهو الإمام الحجة الثبت الحافظ العلم الأسد الحافظ الكبير، شيخ الإسلام ، وأمير المؤمنين في الحديث عند أهل الكوفة ، كان في غاية الإتقان[4] ، قال ابن سعد : " وكان ثقة مأمونا كثير الحديث حجة "[5] .

حدث عنه أئمة الجرح والتعديل : الإمام عبد الله بن المبارك ، والإمام أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ويحيى بن معين ، ويعقوب بن سفيان الفسوي ، ومُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ، ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وعباس بن محمد الدوري ، و عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ومُحَمَّد بن عبد الله بن نمير وغيرهم كثير .

---

1) قال الحافظ الذهبي : " وكان شريكا لعبد السلام بن حرب الملائي، كانا في حانوت بالكوفة، يبيعان الملاء وغير ذلك، وكان كذلك غالب علماء السلف، إنما ينفقون من كسبهم. " سير أعلام النبلاء (142/10).

2) رجال صحيح مسلم لابن منجويه (132/2) .

3) رجال صحيح مسلم لابن منجويه (132/2) ، تذكرة الحفاظ للذهبي (273/1) .

4) جمعت هذه الألفاظ في نسق واحد ، وهي متفرقة من كلام من ترجم له من أهل العلم .

5) الطبقات (401/6) .

قال أبو بكر المروذي : وسئل أبو عبد الله عن شعيب فقال : ما فيهم إلا ثقة وجعل يقول : تدري من الثقة ؟ إنما الثقة يحيى القطان تدري من الحجة ؟ شعبة وسفيان حجة ، ومالك حجة قلت : ويحيى قال : يحيى، وعبد الرحمن، وأبو نعيم الحجة الثبت، كان أبو نعيم ثبتا "[1].

وقال الحافظ الذهبي : " الحافظ الكبير، شيخ الإسلام "[2] . وقال أيضا : " الإمام أبو نعيم الفضل بن دكين الملائي الحافظ محدث الكوفة"[3].

وقال الحافظ ابن حجر:"الفضل بن دكين الكوفي أبو نعيم الملائي الكوفي الحافظ العلم"[4].

وقال أبو علي الحسين بن إدريس: " خرج علينا عثمان ابن أبي شيبة ، فقال : حدثنا الأسد، فقلنا : من هو ؟ فقال: الفضل بن دكين"[5] .

وقال أبو يوسف يعقوب الفسوي : " أجمع أصحابنا أن أبا نعيم غاية في الإتقان والحفظ وأنه حجة "[6] .

وقال ابن أبي حاتم : " ثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي – وكيع وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم ويزيد بن هارون أين يقع أبو نعيم من هؤلاء؟

قال : أبو نعيم يجئ حديثه على النصف من هؤلاء إلا أنه كيس يتحرى الصدق، قلت : فأبو نعيم اثبت ام وكيع ؟

قال : أبو نعيم اقل خطأ . قلت : فأيما أحب إليك، عبد الرحمن أو أبو نعيم ؟

قال : ما فيهما إلا ثبت إلا أن عبد الرحمن كان له فهم. "[7] .

---

1) العلل ومعرفة الرجال (ص 57 رقم 45) .

2) سير أعلام النبلاء (142/10) .

3) العبر في خبر من غبر للذهبي (297/1) .

4) لسان الميزان (335/7) .

5) تاريخ بغداد (354/12) .

6) المعرفة والتاريخ (633/2) ، وتاريخ بغداد (353/12)

7) الجرح والتعديل (61/7) ، وتهذيب الكمال (1096/2) .

قال الإمام أحمد ابن حنبل : " أبو نعيم يزاحم به ابن عيينة. فناظره إنسان فيه وفي وكيع فجعل يميل إلى أن يزعم أنه أثبت من وكيع " [1] .

وقال أبو حاتم الرازي : ثقة كان يحفظ حديث الثوري ومسعر حفظا جيدا كان يحزر حديث الثوري ثلاثة آلاف وخمسمائة حديث، وحديث مسعر نحو خمسمائة حديث كان يأتي بحديث الثوري عن لفظ واحد لا يغيره وكان لا يلقن وكان حافظا متقنا."[2] .

وقال ابن أبي حاتم الرازي : " سئل أبو زرعة عن ابى نعيم وقبيصة فقال: أبو نعيم اتقن الرجلين."[3] .

وقال وكيع[4] : إذا وافقني في الحديث هذا الأحول ما باليت من خالفني "[5] .

وقال يعقوب بن شيبة : أبو نعيم ثقة، ثبت، صدوق. " [6] .

قال العجلي : " أبو نعيم الأحول كوفى ثقة ثبت في الحديث "[7] .

وقيل لأبي داود: "أكان أبو نعيم الفضل4 حافظا؟ قال: نعم جدا "[8] .

وقال يحيى بن معين : ما رأيت أثبت من رجلين: أبي نعيم، وعفان "[9].

وعن علي بن المديني وقد سئل من أوثق أصحاب الثوري؟ قال : يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع وأبو نعيم، وأبو نعيم من الثقات "[10] .

---

1) تاريخ بغداد (352/12) ، وتهذيب الكمال ، وبحر الدم ليوسف ابن عبد الهادي ص126 .

2) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (63/7) .

3) المصدر السابق .

4) قلت : وقع في سير أعلام النبلاء (151/10) ، وتذكرة الحفاظ (273/1) للحافظ الذهبي عن يحيى بن سعيد القطان ، ولم يتنبه محققوا الكتابين لذلك .

5) تاريخ بغداد (352/12) .

6) المصدر السابق .

7) معرفة الثقات (205/2) .

8) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل (259/1) .

9) تاريخ بغداد (352/12) .

10) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (63/7) .

ثانيا : ترجمة مختصرة : لأبي عثمان عفان بن مسلم .

1) اسمه ومولده ووفاته :

اسمه : عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصري ، أبو عثمان " شيخ البصرة، مولى الأنصار، متفق عليه مخرج في الصحيحين "[1] .

مولده : سنة أربع وثلاثين ومئة. **وفاته** : سنة عشرين ومئتين [2].

2) رواية العلماء عنه وثناؤهم عليه وعلى علمه ودينه : خرج له الجماعة[3] بعضهم عنه وبعضهم عن راو عنه .

هو الإمام الحافظ الثبت ، محدث العراق، وبقية الأعلام ، من مشائخ الإسلام ، والأئمة الأعلام .

حدث عنه أئمة الجرح والتعديل :

الإمام أحمد بن مُحَّد بن حنبل ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني ، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ، ويحيى بن معين ، ويعقوب بن سفيان الفسوي ، ومُحَّد بن إسماعيل البخاري ، ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وعباس بن محمد الدوري ، و عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ومُحَّد بن عبد الله بن نمير ، وأحمد بن صالح المصري ، وأحمد بن الفرات الرازي ، وإسحاق بن منصور الكوسج ، وأبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، وغيرهم كثير .

قال الحافظ الذهبي : " الإمام، الحافظ، محدث العراق، أبو عثمان البصري، الصفار ، بقية الأعلام."[4] . وقال أيضا : " وهو من مشايخ الإسلام والائمة الاعلام "[5] .

---

1) الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي (590/2) .

2) تهذيب الكمال للمزي (941/2 النسخة الخطية) .

3) المصدر السايق .

4) سير أعلام النبلاء (242/10) .

5) ميزان الاعتدال (81/3) .

وقال الإمام أحمد بن مُحَّد بن حنبل : "عفان اثبت من عبد الرحمن بن مهدي لزمنا عفان عشر سنين ببغداد"[1].

وقال يحيى بن سعيد القطان : " ما أبالي إذا وافقني عفان من خالفني "[2] .

وقال أبو حاتم الرازي : " ثقة متقن متين "[3] .

وقال ابن عدي : " وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف.

وقال أحمد بن حنبل : كان يرى أنه يكتب عنه ببغداد من قيام الإملاء فقيل له : يا أبا عبد الله فقال : ومن يصبر على ألفاظ عفان ، وأحمد أروى الناس عن عفان مسندا وحكايات وكلاما في الرجال مما حفظه عن عفان "[4] .

وقال أيضا وقد سئل : من تابع عفان على حديث كذا وكذا ؟ قال : وعفان يحتاج أن يتابعه أحد " [5] . وقال حنبل: سألت أبا عبد الله عن عفان فقال: عفان، وحبان، وبهز، هؤلاء، المتثبتون، قال: قال عفان: كنت أوقف شعبة على الأخبار، قلت له: فإذا اختلفوا في الحديث يرجع إلى من منهم؟ قال: إلى قول عفان، هو في نفسي أكبر، وبهز أيضا، إلا أن عفان أضبط للأسامي، ثم حبان "[6].

وقال ابن سعد : " وكان ثقة، ثبتا، كثير الحديث، حجة "[7] .

وقال ابن معين :"أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جريج والثوري وشعبة وعفان"[8]. وقال أيضا : " ما رأيت أثبت من رجلين: أبي نعيم، وعفان "[9] .

---

1) الجرح والتعديل (30/7) .

2) الجرح والتعديل (30/7) ، وفي الكامل في الضعفاء لابن عدي (385/5 رقم 1550) نحوه .

3) الجرح والتعديل (30/7) .

4) الكامل في الضعفاء (385/5 رقم 1550) .

5) تاريخ بغداد للخطيب (274/12) ، وميزان الاعتدال (82/3) .

6) تاريخ بغداد للخطيب (273/12).

7) الطبقات الكبرى (298/7) .

8) تاريخ بغداد للخطيب (273/12) ، وتهذيب الكمال للمزي (941/2 النسخة الخطية) .

9) تاريخ بغداد للخطيب (273/12)

وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال : عفان بن مسلم بصري ثقة من خيار المسلمين "[1] .

وقال خلف بن سالم : ما رأيت أحدا يحسن الحديث إلا رجلين: بهز بن أسد، وعفان بن مسلم "[2].

---

1) تاريخ بغداد للخطيب (276/12)

2) تاريخ بغداد للخطيب (276/12).

قلت : قد جاء عن سليمان بن حرب كلمة أخطأ فيها في حق عفان بن مسلم وخالفه العلماء في ذلك وردوا عليه قال فيها : " نرى عفان بن مسلم كان يضبط عن شعبة والله لو جهد جهده أن يضبط عن شعبة، حدثنا حديثا واحدا ما قدر عليه كان بطيئا رديء الحفظ بطيء الفهم."الكامل في الضعفاء (385/5 رقم 1550) .

الجواب عن هذه من وجهين :

الوجه الأول : لعل هذه الكلمة كانت من سليمان بن حرب حال تغير حفظ عفان بن مسلم في آخر أيامه وقبيل وفاته – رحمه الله – .

قال الحافظ المزي : " قال أبو بكر بن أبي خيثمة : سمعت أبي ويحيى بن معين يقولان: أنكرنا عفان في صفر لأيام خلون منه سنة تسع عشرة – وفي رواية: سنة عشرين ومئتين – ومات عفان بعد أيام." تهذيب الكمال للمزي (942/2 النسخة الخطية) .

الوجه الثاني : أما إن أراد سليمان بن حرب بكلامه السابق التشكيك في مكانة ومنزلة عفان بن مسلم من الاتقان والتثبت والحفظ فقد أخطأ وجانب الصواب ، فإن عفان كان من حفاظ حديث شعبة.

قال حنبل : سألت أبا عبد الله عن عفان فقال: عفان، وحبان ، وبهز هؤلاء ، المتثبتون ، قال : قال عفان : كنت أوقف شعبة على الأخبار، قلت له : فإذا اختلفوا في الحديث يرجع إلى من منهم ؟ قال : إلى قول عفان ، هو في نفسي أكبر ، وبهز أيضا، إلا أن عفان أضبط للأسامي ، ثم حبان "تاريخ بغداد للخطيب (273/12).

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال : " ما رأيت أحدا أحسن حديثا عن شعبه من عفان ، يقول : أبو إسحاق " أنبأنا " ، والحكم " أنبأني " ، وقتادة " أخبرني " ، و " أنبأني " عمرو بن مرة ، قلت له : ولا يحيى بن سعيد ؟ قال : ولا يحيى بن سعيد ، وربما قال لي أبو الأحوص : هو أثبت من عبد الرحمن بن مهدي – يعني في حديث شعبه – فأقول له : نعم ، قال : فيعجبه ذاك "العلل ومعرفة الرجال (362/2 رقم 2607) .

وقيل ليحيى ابن معين : إذا اختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة فالقول قول من هو ؟ قال : القول قول عفان ، قلت : فإن اختلفوا في حديث عن شعبة ؟ قال : القول قول عفان ، قلت : وفي كل شيء ؟ قال : نعم عفان أثبت منه وأكيس، وأبو الوليد ثقة ثبت..." تاريخ بغداد (272/12) .

لذلك هب الحفاظ من علماء الجرح والتعديل في الدفاع عن عفان بن مسلم .

قال الحافظ ابن عدي : " وعفان أشهر وأوثق وأصدق وأوثق من أن يقال فيه شيء مما ينسب إلى الضعف..." تقدم بتمامه في ص 11 . =

= وقال الحافظ الذهبي : " الحافظ الثبت الذي يقول فيه يحي القطان – وما أدراك ما يحي القطان: إذا وافقنى عفان لا أبالي من خالفني، فآذى ابن عدي نفسه بذكره له في كامله، وأجاد ابن الجوزي في حذفه . ذكر ابن عدي قول سليمان بن حرب: ترى عفان كان يضبط عن شعبة، والله لو جهد جهده أن يضبط في شعبة حديثا واحدا ما قدر، كان بطيئا، ردئ الحفظ، بطئ الفهم.

قلت: عفان أجل وأحفظ من سليمان أو هو نظيره، وكلام النظير والاقران ينبغي أن يتأمل ويتأنى فيه *، فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول : ما رأيت أحدا أحسن حديثا عن شعبة من عفان... وقال أبو عمر الحوضى: رأيت شعبة أقام عفان من مجلسه مرارا من كثرة ما يكرر عليه. قلت : هذا يدل على أن عفان كان مثبتا مع بطاءة سير ، وهو من مشايخ الإسلام والائمة الاعلام "ميزان الاعتدال (81/3) * **قلت** : قاعدة كلام الأقران وهل يطوى ولا يروى ؟ وهل يكون من الدوافع إليه الهوى أو التعصب في كلام أئمة الجرح والتعديل ؟! هذه مسألة مهمة وجديرة بالبحث والتحرير يسر الله لي ولغيري من أهل السنة المحضة بسط القول فيها.

وقال الحافظ ابن حجر : " قلت : فهذا يدل على تثبته في تحمله وكأن قول سليمان أنه كان لا يضبط عن شعبة بالنسبة إلى أقرانه الذين يحفظون بسرعة وقد قال يحي بن معين : بن مهدي وإن كان أحفظ من عفان فما هو من رجال عفان في الكتاب وقال بن المديني : ما أقول في رجل كان يشك في حرف فيضرب على خمسة أسطر وقيل لابن معين إذا اختلف عفان وأبو الوليد في حديث فالقول قول من قال : القول قول عفان والكلام في إتقانه كثير جدا " هدي الساري مقدمة فتح الباري ص 446.

وقال أيضا : " عفان بن مسلم تكلم فيه سليمان بن حرب بعنت " المصدر السابق ص 487.

وقد مر بك ثناء أئمة الجرح والتعديل على حفظ واتقان عفان بن مسلم .

قال خلف بن سالم : ما رأيت أحدا يحسن الحديث إلا رجلين: بهز بن أسد، وعفان بن مسلم " تقدم .

قال يحيى بن سعيد(*) : "كان عفان وبهز وحبان يختلفون إلي، فكان عفان أضبط القوم للحديث، وأمكرهم، وعملت عليهم مرة في شيء، فما فطن لي أحد منهم إلا عفان" *وقع في تاريخ بغداد (273/12) : " يحيى بن معين ". والصواب " يحيى بن سعيد "كما في تهذيب الكمال للمزي (942/2 النسخة الخطية) ، وانظر : مطبوعة تاريخ بغداد ت بشار (206/14) .

وقال ابن حبان وجدت في كتاب أبي– بخط يده – سألت أبا زكريا – يعني يحيى ابن معين – قلت : إذا اختلف أبو الوليد وعفان في حديث عن حماد بن سلمة فالقول قول من هو؟

قال : القول قول عفان

قلت : فإن اختلفوا في حديث عن شعبة ؟

قال: القول قول عفان

قلت : وفي كل شيء ؟

قال: نعم عفان أثبت منه وأكيس، وأبو الوليد ثقة ثبت..." تاريخ بغداد (272/12) .

المطلب الثاني : أوجه الرد الأربعة على كلام ابن المديني والمعلمي :

الوجه الأول : قال ابن المديني – رحمه الله – : " أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه " .

قلت : ليس في كلام ابن المديني حكاية عن تعامل علماء الجرح والتعديل مع جرح الإمامين أبي نعيم ، وعفان في الرواة ، بل أراد بكلامه بيان رأيه الخاص في جرحيهما ، ولم ينقل ذلك عن غيره من أئمة الجرح والتعديل ، وأيضا هو لم يتطرق إلى مذهبه ورأيه في تعديلهما للرواة .

قال الحافظ الذهبي : " يعني: أنه لا يختار قولهما في الجرح لتشديدهما ، فأما إذا وثقا أحدا، فناهيك به. "[1] .

وقد وقفت على كلمة ابن المديني هذه أخرجها أبو عبيد الآجري قال : " قلت لأبي داود : بلغك عن عفان إنه ليكذب وهب بن جرير . فقال : حدثني عباس العنبري قال : سمعت عليا يقول : .... أبو نعيم وعفان صدوقان لا أقبل كلامهما في الرجال هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه .قال أبو داود : عند وهب بن جرير عن شعبة أربعة آلاف حديث . قال عفان : كاد وهب أن يقول : نا شعبة .

وسمعت أبا داود يقول : قال عبد الرحمن بن مهدي : رجال يحدثون عن شعبة ما رأيناهم عند شعبة ولا ، ولا . يعني وهب بن جرير "[2] .

أقول : إن كان سبب كلمة الحافظ علي بن المديني في عفان ؛ لكلامه في وهب بن جرير كما قد يفهم من نقل الإمام أبي داود لها حينما سئل عن كلام عفان في وهب بن جرير ، وتشكيكه في سماع وهب بن جرير من شعبة . فلا تثريب عليه ؛ لقيامه بواجب البيان والنصح ، فكيف وقد وافقه في ذلك الإمام عبد الرحمن بن مهدي ، وتأمل في إيراد أبي داود لكلام ابن مهدي في وهب بن جرير بعد كلام عفان .

---

1) سير أعلام النبلاء (250/10) .

2) سؤالات الآجري لأبي داود (16/2) .

وقد أثر كلام عفان بن مسلم ومن وافقه في رواية وهب بن جرير عن شعبة ، ونقل العلماء كلام عفان بن مسلم في سماع وهب من شعبة[1]، ولم يهملوه فضلا ألا يلتفتوا إليه[2] ولا يعولوا عليه !

قال الحافظ الذهبي : " وهب بن جرير بن حازم ثقة ، يحتج به ، وقد ضعف في شعبة"[3] .

وقال الحافظ ابن حجر : " ع وهب بن جرير بن حازم البصري أحد الثقات ذكره ابن عدي في الكامل وأورد قول عفان فيه أنه لم يسمع من شعبة وقال أحمد عن بن مهدي ما كنا نراه عند شعبة قال أحمد وكان وهب صاحب سنة ووثقه بن معين والعجلي وابن سعد وقال أبو داود سمع أبوه من بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب نسخة فاشتبهت عليه فحدث بها عن أبيه عن يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبي حبيب وأشار ابن يونس في ترجمة يحيى بن أيوب إلى نحو ذلك .

قلت : ما أخرج له البخاري من هذه النسخة شيئا واحتج به الأئمة وأوردوا له من حديثه عن شعبة ما توبع عليه "[4] .

---

1) / العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (313/2) ، والضعفاء الكبير للعقيلي (324/4) ، سؤالات الآجري لأبي داود (16/2) ، والكامل في الضعفاء لابن عدي (68/7) ، وتهذيب الكمال للمزي (1478/3 النسخة الخطية).

2) سيأتي في الوجه الثاني زيادة تفصيل في تعامل العلماء مع كلام أبي نعيم وعفان في الرجال .

3) معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد ص186 وانظر : الرواة الثقات المتكلم فيهم ... له ص188 .

4) هدي الساري مقدمة فتح الباري ص 473 .

الوجه الثاني : قال ابن المديني – رحمه الله – : " هؤلاء لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه ".

أقول : هذه مجازفة ظاهرة عجيبة من الإمام علي بن المديني ما أحببتها له رحمه الله ، فكيف " لا يدعون أحدا إلا وقعوا فيه " ؟! هكذا بإطلاق منه وتعميم ؟!

قلت : يدفع ذلك ويبطله لأول وهلة ما ورد عنهما في كتب الجرح والتعديل من ثناء وتعديل لجماعة من الرواة .

فكم من عالم وثقه أبو نعيم ، أو عفان ، وأثنوا عليه ، ونقل ذلك عنهما أئمة الجرح والتعديل في كتبهم ، ووافقوهم على ذلك ، وهاك أمثلة على ذلك :

أولا : ما جاء عن الإمام أبي نعيم الفضل بن دكين من ثناء وتعديل لبعض الرواة .

1– الإمام سفيان الثوري ، قال فيه أبو نعيم : " عندي عن أمير المؤمنين في الحديث –يعني سفيان الثوري – أربعة آلاف "[1] .

2– يحيى بن ابى حية أبو جناب الكلبي ، قال ابن أبي حاتم : " أنا عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل فيما كتب إلي قال قال أبي قال أبو نعيم: أبو جناب ثقة، كان يدلس أحاديثه مناكير "[2] .

3– مالك بن مغول ، قال ابن أبي حاتم : " نا أبي قال سمعت أبا نعيم يقول : نا مالك بن مغول، وكان ثقة."[3] .

4– موسى الفراء الصغير ، قال ابن أبي حاتم : " أنا عبد الله بن احمد بن مُحَمَّد بن حنبل فيما كتب إلى قال سألت أبي عن موسى الصغير فقال: ما أرى به بأسا. حدثنا عبد الرحمن حدثنا أبي قال سمعت أبا نعيم يقول: حدثنا موسى الفراء وكان مرضيا."[4] .

---

1) تاريخ بغداد (352/12).

2) الجرح والتعديل (138/9) ، وتهذيب الكمال للمزي (1494/3 النسخة الخطية ط دار المؤمون للتراث) .

3) الجرح والتعديل (216/8) ، وتهذيب الكمال للمزي (1300/3 نخ) .

4) الجرح والتعديل (84/2) ، وتهذيب الكمال للمزي (1392/3 نخ) .

5- مسعر بن كدام الهلالي ، قال ابن أبي حاتم : " قال سمعت أبا زرعة يقول سمعت ابا نعيم يقول: مسعر اثبت ثم سفيان ثم شعبة."[(1)].

6- زفر ، قال ابن شاهين : " زفر صاحب الرأي ثقة مأمون قاله يحيى بن معين في رواية العباس عنه . وكذا قال أبو نعيم : زفر ثقة "[(2)].

7- عاصم بن حميد الخياط ، قال ابن شاهين : " وقال أبو نعيم : ما كان بالكوفة ممن يتشيع أوثق من عاصم بن حميد الخياط "[(3)].

8- مسلم الحنفي ، قال ابن شاهين : " ومسلم الحنفي الذي حدث عنه سفيان قال أبو نعيم : كان مسلم أحد الثقات المأمونين"[(4)].

9- حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الكوفي ، قال أبو نعيم : " حدثنا حنش بن الحارث، وكان ثقة "[(5)].

10- موسى بن قيس الحضرمي ، قال أبو نعيم : " حدثنا موسى الفراء، وكان مرضيا. "[(6)].

---

1) الجرح والتعديل (369/8) ، وتهذيب الكمال للمزي (1321/3 نخ) .

2) تاريخ أسماء الثقات ص94 .

3) تاريخ أسماء الثقات ص150 .

4) تاريخ أسماء الثقات ص228 .

5) تهذيب الكمال (342/1 نخ) .

6) تهذيب الكمال (1392/3 نخ) .

ثانيا : ما جاء عن الإمام أبي عثمان عفان بن مسلم من ثناء وتعديل لبعض الرواة .

1- وضاح أبو عوانة ، قال ابن أبي حاتم : " نا مُحَمَّد بن حمويه بن الحسن قال سمعت أبا طالب قال : سئل احمد بن حنبل أبو عوانة اثبت ام شريك قال : إذا حدث أبو عوانة من كتابه فهو اثبت وإذا حدث من غير كتابه فربما وهم قال : عفان كان أبو عوانة صحيح الكتاب كثير العجم والنقط كان ثبت "[1].

2- عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي ، "قال عفان بن مسلم : كان رجلا صالحا "[2].

3- حماد بن سلمة بن دينار ، قال عفان بن مسلم : " قد رأيت من هو أعبد من حماد ابن سلمة ، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حماد بن سلمة "[3].

4- موسى بن خلف العمى ، قال عفان : " ما رأيت مثله قط ، كان يعد من البدلاء."[4].

5- خليفة بن غالب ، قال الإمام أحمد : " حدثنا عفان قال حدثني خليفة بن غالب ثقة كذا قال عفان "[5].

6- عمران بن داور أبو العوام ، قال ابن عدي : " حدثنا الساجي، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال: ثنا عفان ، قال: ثنا عمران بن دوار أبو العوام وكان ثقة."[6].

---

1) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (40/9) .

2) تهذيب الكمال للمزي (1020/2 نخ) .

3) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني (250/6) ، وتهذيب الكمال للمزي (327/1 نخ) .

4) ميزان الاعتدال للذهبي (203/4) ، والعلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (443/3 رقم : 5883) .

5) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (113/2 رقم : 1739) .

6) الكامل لابن عدي (88/5) .

7- مبارك بن فضالة البصري ، قال ابن أبي حاتم : " نا عبد الرحمن نا علي بن الحسين بن الجنيد قال سمعت أبا حفص يعني عمرو بن على قال سمعت عفان يقول: كان مبارك ثقة وكان وكان.

نا عبد الرحمن قال سمعت ابى يقول: كان عفان يطرى مبارك بن فضالة "[1].

8- عمرو بن مرزوق ، قال ابن أبي حاتم : " نا عبد الرحمن نا أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن الفضل الاسدي قال قال أحمد بن حنبل لابنه صالح حين قدم من البصرة : لم لم تكتب عن عمرو بن مرزوق ؟ فقال نهيت ، فقال عفان كان يرضى عمرو بن مرزوق ، ومن كان يرضى عفان ؟ "[2].

9- صخر بن جويرية أبو نافع ، قال الحافظ ابن حجر : " وقال عفان كان أثبت في الحديث وأعرف به من جويرية بن أسماء "[3].

10- قيس بن الربيع ، قال الحافظ الذهبي : " وقال عفان: ثقة. "[4].

---

1) الجرح والتعديل (339/8) .

2) الجرح والتعديل (263/6) .

3) تهذيب التهذيب (361/4) .

4) العبر في خبر من غبر (195/1) .

ثم أقول : لعل كلام ابن المديني في أبي نعيم وعفان كان بعد وقوع ابن المديني في فتنة أحمد بن دؤاد ، وبسببه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث .

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله – : "كان ابن المديني قد امتحن في محنة القرآن ، فأجاب مكرها ، ثم إنه تقرب إلى ابن أبي دؤاد ، حيث استماله بدنياه ، وصحبه وعظمه ، فوقع بسبب ذلك في أمور صعبة ، حتى إنه كان يتكلم في طائفة من أعيان أهل الحديث ليرضي بذلك ابن أبي دؤاد ، فهجره الإمام أحمد لذلك ، وعظمت الشناعة عليه ، حتى صار عند الناس كأنه مرتد .

وترك أحمد الرواية عنه[1] ، وكذلك إبراهيم الحربي وغيرهما.

وكان يحيى بن معين يقول : هو رجل خاف فقال ما عليه .

ولو اقتصر على ما ذكره ابن معين لعذر ، لكن حاله كما وصفنا."[2] .

قلت : فلما وقع منه ذلك لم يقبل كلامه في الرجال .

قال أبو بكر : قلت لأبي عبد الله : قال لي عباس العنبري قال علي بن المديني وذكر رجلا فتكلم فيه فقلت له : إنهم لا يقبلون منك ، إنما يقبلون من أحمد بن حنبل قال: قوي أحمد على السوط وأنا لا أقوى."[3].

وقال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد : قلت ليحيى وذكر عنده علي بن المديني ، فحملوا عليه.

فقلت ليحيى : يا أبا زكريا ، ما علي عند الناس إلا مرتد.

فقال : ما هو بمرتد ، هو على إسلامه ، رجل خاف فقال ، ما عليه "[4].

---

1) انظر كتاب " حماية حوزة الدين من تحريفات المتسننة المخذلين ص61 " ، ففيه تفصيل مهم في تعامل السلف مع علي بن المديني بعد مقاربته لأحمد بن دؤاد .

2) شرح علل الترمذي (216/1) .

3) تاريخ بغداد (469/11) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 981/2) .

4) سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين ص373.

الوجه الثالث : قال العلامة السلفي عبد الرحمن المعلمي – رحمه الله – : " وأبو نعيم وعفان من الأجلة والكلمة المذكورة تدل على كثرة كلامهما في الرجال ومع ذلك لا نكاد نجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهم " .

أقول : هذه مجازفة ظاهرة وعجيبة من العلامة المعلمي ما أحببتها له رحمه الله ، فكيف " لا نكاد نجد في كتب الفن نقل شيء من كلامهم " ؟! وابن أبي حاتم الرازي صاحب كتاب الجرح والتعديل الذي ذكر المعلمي هذه الكلمة في مقدمته ، ينقل كلامهما في الرجال كما سيأتي بيانه – بإذن الله .

فرحم الله العلامة المعلمي لم يوفق في كلامه هذا ، فإن كلامهما في الرجال مبثوث في كتب الجرح والتعديل ، وعلى رأسها كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ، وغيرهما .

بل ها هو المعلمي نفسه ينقل كلاما لأبي نعيم الفضل بن دكين في حسن بن عياش حيث يقول : " وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : لم يكن في شيوخنا أحد أكثر غلطا منه "[1] .

وأيضا نقل عنه كلامه في الحسن بن صالح ، فقال : " وقد كان أبو نعيم الفضل بن دكين يقول : ما رأيت أحدا إلا وقد غلط في شيء غير الحسن بن صالح "[2] .

وينقل عن عفان بن مسلم ثناءه على حماد بن سلمة ، حيث قال المعلمي – رحمه الله – : " وقال عفان : قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ، ولكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير وقراءة القرآن والعمل لله من حماد بن سلمة "[3] .

---

1) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل (30/2) .

2) المصدر السابق (110/2) .

3) المصدر السابق (245/1) .

وقد تناقل علماء الجرح والتعديل كلام أبي نعيم وعفان في الرجال في كتب الجرح والتعديل ، وهاك أمثلة على ذلك :

أولا : بعض ما نقل من كلام أبي نعيم الفضل بن دكين في الرجال :

1- إبراهيم بن إسماعيل بن زيد بن مجمع بن جارية الأنصاري المديني .

قال ابن أبي حاتم : " سمعت أبي يقول: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع يكتب حديثه ولا يحتج به وهو قريب من ابن أبي حبيبة كثير الوهم ليس بالقوي قال أبو زرعة سمعت أبا نعيم يقول: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع لا يسوى حديثه – وسكت ثم قال بعد ذلك – لا يسوى حديثه فلسين ."[1] .

2- خالد بن الياس القرشي العدوي المديني .

قال ابن أبي حاتم : " نا مُحَمَّد بن حمويه بن الحسن قال سمعت أبا طالب قال سألت أحمد بن حنبل عن خالد ابن الياس القرشي فقال: متروك الحديث.

حدثنا عبد الرحمن قال قرئ على العباس بن مُحَمَّد الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: خالد بن الياس ليس بشئ. حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن خالد بن إلياس فقال: ليس بقوي ضعيف سمعت أبا نعيم يقول: لا يسوى حديثه وسكت وذكر بعدنا: لا يسوى حديثه فلسين."[2] .

3- جرير بن أيوب البجلي

قال ابن عدي : " سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري : جرير بن أيوب البجلي كوفي عن جده أبي زرعة بن عمرو بن جرير يروي وكيع عنه منكر الحديث.

وقال عمرو بن علي : جرير بن أيوب البجلي ضعيف الحديث ، قال أبو نعيم : كان يضع الحديث.وقال النسائي : جرير بن أيوب الكوفي متروك الحديث."[3] .

---

1) الجرح والتعديل (84/2) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين (23/1) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 50/1) .

2) الجرح والتعديل (321/3) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين (245/1) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 350/1).

3) الكامل في الضعفاء (123/2) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (168/1) ، وميزان الاعتدال للذهبي (391/1) .

4- أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني .

قال ابن أبي حاتم : " حدثني أبي قال سمعت ابا نعيم يضعف اسباط ابن نصر، وقال: احاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد.

حدثنا عبد الرحمن حدثني أبي نا مُحَمَّد بن مهران الجمال قال سألت أبا نعيم عن أسباط بن نصر فقال: لم يكن به بأس غير أنه أهوج.

حدثنا عبد الرحمن أنا ابن أبي خيثمه فيما كتب إلي قال سمعت يحيي بن معين يقول: أسباط بن نصر ثقة.حدثنا عبد الرحمن أنا حرب بن إسماعيل فيما كتب إلي قال قلت لأحمد: أسباط بن نصر الكوفي الذي يروى عن السدي كيف حديثه؟ قال: ما أدري – وكأنه ضعفه. "[1] .

5- عبد الجبار بن العباس الشبامي الكوفي

قال ابن حبان : "كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الثقات وكان غاليا في التشيع وكان أبو نعيم يقول :لم يكن بالكوفة أكذب[2] من عبد الجبار بن العباس وأبي إسرائيل الملائي "[3] .

6- النضر بن عبد الرحمن الخزاز كوفي يشكري، يكنى أبا عمر.

قال الحافظ ابن عدي : " حدثنا الحسين بن أبي معشر، حدثني محمد بن يحيى بن كثير، قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين وسئل عن النضر بن عبد الرحمن الخزاز فرفع شيئا من الأرض فقال: لا يسوى هذه كان يحيى يجلس عند الحماني فكل شيء يسأل عنه يقول عكرمة، عن ابن عباس.

حدثنا ابن حماد، حدثني عبد الله سألت أبي عن النضر الخزاز أبي عمر فقال ضعيف الحديث.حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال النضر بن عبد الرحمن أبو عمر الخزاز

---

1) الجرح والتعديل (332/2) ، وانظر : العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (95/2 رقم 1678) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 77/1) ، ديوان الضعفاء للذهبي (69/1) .

2) وقع في المطبوع " أكثر " والتصحيح من النسخة الخطية (173/أ) ومن باقي المصادر .

3) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن حبان (159/2) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (82/2) ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (533/2) ، والمغني في الضعفاء (584/1 رقم 3460) .

كوفي عن عكرمة روى عنه عبد الحميد الحماني منكر الحديث. ثنا ابن أبي عصمة، حدثنا أحمد بن أبي يحيى سمعت يحيى بن معين يقول نضر الخزاز ليس بشيء.وقال النسائي : النضر بن عبد الرحمن الخزاز متروك الحديث." (1) .

7- عبد الله بن الزبير الأسدي والد أبي أحمد الزبيري .

قال ابن أبي حاتم : " سمعت أبا زرعة وسئل عن والد أبي أحمد الزبيري فقال سمعت إبراهيم بن موسى قال سألت أبا نعيم عن عبد الله بن الزبير فقال: لا يكتب حديثه، ولا تخبر أبا أحمد بذلك . قال أبو زرعة : كان أبو أحمد صديقا لأبي نعيم فكره أن يسوءه في أبيه، وهو ضعيف الحديث.

نا عبد الرحمن قال سألت أبي عن عبد الله بن الزبير والد أبي أحمد الزبيري فقال: هو لين الحديث." (2) .

ثانيا : بعض ما نقل من كلام أبي عثمان عفان بن مسلم في الرجال :

1- قيس بن الربيع .

قال ابن أبي حاتم : " حدثني أبي قال كان عفان يروى عن قيس ويتكلم فيه فقيل له تتكلم فيه ؟ فقال قدمت عليه فقال حدثنا الشيباني عن الشعبى فيقول له رجل ومغيرة فيقول ومغيرة فقال له وابو حصين فقال وابو حصين "(3) .

2- أبان بن أبي عياش وهو ابن فيروز أبو إسماعيل

قال عبد الله بن الإمام أحمد : " حدثني أبي قال : قال عفان : أول من أهلك أبان بن أبي عياش أبو عوانة أنه جمع حديث الحسن عامته من البصرة فجاء به إلى أبان قال :

---

1) الكامل في ضعفاء الرجال (20/7 رقم : 1960) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (163/3) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 1413/3) .

2) الجرح والتعديل (56/5) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (122/2) ، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (422/2) ، والمغني في الضعفاء (537/1 رقم 3174) .

3) الجرح والتعديل (98/7) ، وانظر : تاريخ ابن معين (445/3) ، والضعفاء الكبير (471/3) .

فقرأه عليه "[1] .

3- ربيع بن صبيح أبو حفص البصري.

قال ابن أبي حاتم : " نا على بن الحسين قال سمعت أبا حفص عمرو بن علي يقول سمعت عفان يقول: حديث الربيع بن صبيح كلها مقلوبة."[2].

4- روح بن أسلم أبو حاتم الباهلي البصري .

قال ابن أبي حاتم : " حدثني أبي نا ابن أبي الثلج قال سمعت عفان يقول: روح بن أسلم كذاب. "[3].

5- محمد بن ثابت بن أسلم البناني .

قال ابن أبي حاتم : " أنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي قال سمعت يحيى بن معين يقول : مُحَمَّد بن ثابت ليس بقوى ، كان عفان يقول : مُحَمَّد بن ثابت البنانى رجل ضعيف الحديث "[4] .

6- عثمان بن مقسم البري .

قال الحافظ العقيلي : " قال: حدثنا الحسن قال: سمعت عفان يقول: كان عثمان البري يرى رأي القدر، وكان يغلط في الحديث، وكان يجد في كتابه الصواب فلا يرجع إلى كتابه "[5].

7- حميد بن الأسود الكرابيسى .

"كان عفان يحمل عليه."[6] .

---

1) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (537/2 رقم 3544) ، وانظر : الكامل في ضعفاء الرجال (383/1رقم:203) ، وتهذيب الكمال للمزي (مخ 48/1) .

2) الجرح والتعديل (465/3) ، وانظر : الضعفاء الكبير (52/2) ، وتعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان ص98 .

3) الجرح والتعديل (499/3) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (287/1) .

4) الجرح والتعديل (217/7) ، وانظر : الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (882/3) ، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (45/3) .

5) الضعفاء الكبير (219/3) ، وانظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (57/3) .

6) الضعفاء الكبير (268/1) ، وانظر : الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (237/1) .

الوجه الرابع : قال العلامة المعلمي – رحمه الله – : " وقد كان من أكابر المحدثين وأجلتهم من يتكلم في الرواة فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه ".

ومثله قول بعض أكابر علماء السنة المحضة – حفظه الله – : " فهذا أبو نعيم على فضله وجلالته وثناء الإمام أحمد وغيره عليه لا يقبل منه جرح ولا تعديل ... وكذلك عفان بن مسلم –رحمه الله– على فضله ودينه وعلمه لم يقبل أئمة النقد منه جرحا ولا تعديلا ويشير كلام المعلمي إلا أن لهما نظراء ."[1] .

أقول : لا يسلم لهما بصحة هذا الكلام لا في الإمامين أبي نعيم وأبي عثمان ولا في غيرهما من أئمة الجرح والتعديل فضلا عن أئمة السنة المحضة منهم .

وقد أخطأا وجانبا الصواب في قوليهما ، ومتابعتهما للإمام علي بن المديني – رحمه الله – في كلمته التي سبق بيان بطلانها ، وفسادها في الوجهين الأول والثاني .

ذلك ؛ لأن نقل العلماء في كتبهم في الجرح والتعديل لكلام الإمامين أبي نعيم وأبي عثمان في الرجال جرحا وتعديلا يبطل هذا التأصيل ويرده بقوة إذ العلماء لم يهملوا كلامهما فضلا أن لا يعولوا ولا يلتفتوا إليه كما زعم !

وكيف يكونا من أكابر المحدثين وأجلتهم ، ثم لا يلتفت أئمة الجرح والتعديل ولا يعولون على كلاميهما في الرجال ؟!

وأما إذا استصحبنا بعض القواعد المشهورة عند علماء الحديث مثل : إعمال الجرح أولى من إهماله ، والجرح المفسر مقدم على التعديل ، ونحوها من القواعد في علم الجرح والتعديل ، فلا يبقى لهذا التأصيل قيمة علمية ؟!

---

1) ولو قالا : وقد كان ممن يعد من الشيوخ – أو ممن يعتبرهم بعض العوام علماء – من يتكلم في الرجال ولا يلتفت إلى قوله ولا يعول عليه ؛ لنقص أهليته العلمية ، وتسرعه ، وجهله بأسباب الجرح والتعديل ، وعدم تورعه ، أو لتعصبه وتحزبه لكان مقبولا والأمثلة على ذلك في عصرنا الحاضر كثيرة : كالكوثري ، ومن تبعه من أهل الأهواء المتعصبين له ، وعرعور ، والمغراوي ، والمأربي ، والحلبي ، والحربي ، والحداد ، وغيرهم ممن لا زال متسترا بالسلفية ، أو محتميا بالسكوت ، مدعيا الإنشغال بفنون العلم – عدا الرد على أهل الأهواء والمخالفين للسنن ؟! ، أو متظللا بظلال عالم سني كما كان الحلبي وأمثاله ، حفظ الله أهل السنة المحضة علماء وطلابا وأيدهم بنصره وتوفيقه .

فكيف وقد شهد إمام أهل السنة المحضة ، وقامع البدعة وأهلها ، مقدم أئمة الجرح والتعديل في معرفة الرجال وعلل الحديث الإمام أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل – رحمه الله – لأبي نعيم الفضل بن دكين ، وأبي عثمان عفان بن مسلم بمعرفة الرجال والشيوخ؟

قال حنبل بن إسحاق : " سئل أبو عبد الله، قيل له : فوكيع وأبو نعيم ؟ قال : أبو نعيم أعلم بالشيوخ وأنسابهم وبالرجال، ووكيع أفقه."[1] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل في عفان بن مسلم : ومن يصبر على ألفاظ عفان ! ، وأحمد أروى الناس عن عفان مسندا وحكايات وكلاما في الرجال مما حفظه عن عفان "[2] .
فهذا الإمام أحمد بن حنبل[3] شهد لهما بمعرفة الرجال وأثنى عليهما ، فالقول فيهما ما قاله أحمد ، لا ما قاله غيره فيهما .
" جعلنا الله وإياكم ممن يحيا به الحق والسنن ، ويموت به الباطل والبدع ، ويستضيء بنور علمه أهل زمانه ، ويقوي قلوب المؤمنين من إخوانه "[4].
كما أسأل الله " أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يوفقنا لأداء حقه ، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته وأن يجعل ما قصدنا له في هذا الكتاب وفي غيره – خالصا لوجهه الكريم ونصيحة لعباده." .
قلت : فرغت من هذا الجزء وهو الأول في الذب عن الإمامين أبي نعيم الفضل بن دكين وعفان بن مسلم ليلة الأحد 1443/4/1 هـ . حامدا لله على نعمه .

---

1) تاريخ بغداد (353/12) ، وتهذيب الكمال (مخ 1096/2)
2) الكامل في الضعفاء (385/5 رقم 1550) .
3) قال ابن رجب – رحمه الله – : " فأقام الله إمام المسلمين في وقتهم : أحمد بن حنبل ، فرد باطلهم حتى اضمحل أمرهم ، وصار الحق هو الظاهر في جميع بلاد الإسلام والسنة ، ولم يكن الإمام أحمد يحابي أحدا في مخالفة شيء من أمر الرسول وإن دق . ولو عظم مخالفه في نفوس الخلق . فقد تكلم في بعض أعيان مشايخ العلم والدين لمسألة أخطأها ، فحمل أمره حتى لما مات لم يصل عليه إلا نحو أربعة أنفس . وكان كلما تكلم في أحد سقط ، لأن كلامه تعظيم لأمر الله ورسوله لا هوى نفسه " مجموع رسائل ابن رجب (246/1) .
4) الإبانة الكبرى لابن بطة (203/1) .